نقش إسلامي شاهدي لامرأة من القطيف بمتحف الدمام - المنطقة الشرقية - بالمملكة العربية السعودية

أحمد بن عمر الزيلعي

ملخّص: هذا النقش هو أحد النقوش المعروضة في متحف الدمام الإقليمي بالمنطقة الشرقية، وهو نقش لامرأة تُدعى خاتون عائشة بنت جمال الدين الدمشقي أبي كمال، المتوفاة في شهر جمادى الآخرة عام ٨٠١ هـ/ يناير ١٣٨٩م. ويُظن أن مصدره القطيف على بعد ١٨ كيلومتراً إلى الشمال من الدمام، وأنه جُلب منها إلى المتحف المذكور. تتضمن دراسة هذا الشاهد وصفه، وقراءته، والتعليق عليه، وتحليل مضامينه، لا سيما ألقاب المتوفاة، وألقاب والدها وجدها وابنها، التي منها: الفقير وخاتون وجمال الدين، والشيخ، والزاهد، والورع. وتتبع الدراسة ورود هذه الألقاب على النقوش المماثلة، المنشورة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. كما تتضمن الدراسة، كذلك، تحليلاً للخصائص الفنية لكتابة هذا الشاهد وزخرفته، وما يتصل بهما من جوانب فنية.

Abstract. *The subject of this paper is an inscription displayed in Dammam regional Museum (Eastern Province). It belongs to a lady whose name is 'Aisha bint Jamal al-Din al-Dimashqi Abi Kamal, who died in Jumada al-Akhirah 801/January 1389. The inscription under study is believed to have been brought to the Museum from al-Qatif which lies about 18 km to the north of Dammam. The study of this tombstome provides a description, reading, commentary and analyses of its themes, particularly titles of the deceased and the titles of her father, grandfather and son. These titles are such as Al-Faqir, Khatun, Jamalal-Din, al-Shaykh, al-Zahid, and al-Wari . The study traces the occurrence ot such titles in similar inscriptions found in different parts of the Islamic World. Furthermore, the paper attempts to analyze the artistic traits of the writing and decoration of the tombstone under study.*

يحتفظ المتحف الإقليمي بالدمام بعدد من النقوش الإسلامية الشاهدية، المعروضة في القاعة المسمّاة "قاعة المأثورات الإسلامية". ومن بين هذه النقوش نقش واحد (هو هذا الذي بين أيدينا) يعتقد أن مصدره محافظة القطيف، وأنه جلب منها إلى المتحف المذكور. وهو لامرأة متوفاة في سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م - كما سيأتي تفصيله[١].

والقطيف من الواحات الخصبة شرقي المملكة العربية السعودية، وإحدى المحافظات التابعة لإمارة المنطقة الشرقية، ومن المدن المزدهرة فيها، ويتبعها عدد من البلدات والقرى القريبة منها والمجاورة لها. وهي مدينة ذات تاريخ عريق، وحضارة إسلامية زاهية، تقع حالياً على بعد حوالي ١٨ كيلومتراً إلى الشمال من مدينة الدمام، مقر الإمارة، والمركز الإداري للمنطقة الشرقية (المسلم ١٤١٠هـ: في أمكنة متعددة؛ العبيد ١٤١٣هـ: ٢٠٩-٢١٢)[٢].

الوصف:

شاهد قبر من الحجر البازلت، يُظن أنه مجلوب إلى المتحف من القطيف - كما قدّمنا - شكله مستطيل تقريباً، وبه كسر في طرفه الأعلى من اليسار، وحالته جيدة، وكتابته واضحة ومقروءة إلى حدٍ ما، وإن كانت بعض أجزاء من أسطره السفلى مطموسة، ما يجعل من الصعب على المرء تبيّنها في الصورة، التي بين أيدينا. وربما كان مرد ذلك إلى رداءة الصخر أثناء تنفيذ الكتابة، أو لاستخدام وجه الشاهد في غرض آخر من أغراض الطحن، أو السحن عليه بعد نقله

(ص ص ٥٧- ٦٦) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

من موضعه، الذي وضع فيه أصلاً، وذلك في فترة متأخرة عن زمن الكتابة.

عدد أسطر النقش كثيرة ومزدحمة، فلم يترك النقّاش مكاناً لكتابة أو زخرفة في وجه الشاهد إلا أفرده لها، واختصه بها، فجاءت الأسطر على هذا النحو من التداخل، والتشابك، والازدحام؛ فهي في المتن ستة عشر سطراً تزيّنها مساحات زخرفية في الجزء الأعلى من الشاهد، وسطر آخر من الكتابة قوامها قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وفي الهامش تتكوّن الكتابة من شريط يحفُّ بالمتن من جميع جهاته، ويفصل بينه وبين كتابة المتن وزخارفه إطار بسيط، قوامه خط واحد بارز يختفي تقريباً قبل نهايته من الأسفل. ويليه من الأسفل أيضاً السطر الأخير المتمم لأسطر المتن. أما مساحة الجزء المنقوش في كل من المتن والهامش فهي ٥٣ × ٢٤سم تقريباً.

وتجدر الملاحظة إلى أن مجمل الكتابة في المتن وفي الهامش هي بخط اللين البارز (ما بين نسخ وثلث). وهناك إهمال واضح في عدم إعجام بعض الحروف المعجمة، لا سيما حرف التاء النهائية المربوطة. أما تاريخ تنفيذ الكتابة على هذا الشاهد فيستشف من تاريخ وفاة صاحبته الواقعة، في شهر جمادى الآخرة عام ٨٠١هـ/الموافق يناير (كانون الثاني) ١٣٩٩م. انظر صورة الشاهد (لوحة رقم ١)، والشكل المفرغ عنها(شكل رقم ١).

القراءة:

أ - فوق كوشتي المحراب:

١- لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ب - داخل الإطار المحرابي الشكل:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق

٣- عند مليك مقتدر (سورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥)

٤- مالي مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم

٥- يرد جواباً ● أجبت مالك لا تجيب منادياً

٦- أبليت بعدي حلَّة الأحبابي (كذا) ● قال الحبيب وكيف

٧- لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وترابي (كذا) ● أكل

٨- التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن

٩- أحبابي

١٠- هذا قبر الفقيرة إلى الله تعالى

١١- خاتون عائشة بنت جمال الدين

١٢- الدمشقي أبي كمال والدة الشيخ العا

١٣- بد الزاهد الورع عبدالكريم ابن (كذا)

١٤- إبراهيم ... توفيت إلى رحمة الله

١٥- تعالى في الحادي عشر

١٦- من جمادا (كذا) الآخر (كذا) سنة أحد (كذا) وثمان (كذا) مائة.

ج- من اليمين:

أصبحت بعد العز والإقبال تحت التراب حليف جسم بالي (كذا) ● في بطن قبر ليس لي من مؤنس غير الذي قدمت من أعمالي ● متفرد عن والديّ.

د- من اليسار والأسفل:

وأخوتي لا يرتجون مدا (كذا) الزمان وصالي ● يا رب قد أصبحت ضيفك في الثرا (كذا) فارحم بفضلك ذلتي وسؤالي ● فلأنت أولى من عفى (كذا) عن عبده يا ذا العلا والجود والأفضال.

التعليق:

أوضحنا سابقاً أن مصدر هذا الشاهد هو مدينة القطيف المعروفة بالمنطقة الشرقية، ومنها نُقل إلى حيث هو معروض بمتحف الدمام الإقليمي؛ ولكن لا أحد يعرف إن كان هذا الشاهد صنع في القطيف نفسها، أم جُلب إليها من خارجها!! أما صاحبته فهي خاتون عائشة بنت جمال الدين الدمشقي أبو

كمال، ووالدة الشيخ العابد الزاهد الورع عبد الكريم بن إبراهيم. وهي غير معروفة في تراجم النساء، التي وصلت إلى يدي الباحث. كما أن والدها جمال الدين الدمشقي، وابنها عبدالكريم بن إبراهيم غير معروفين أيضاً.

وليس من المعروف، كذلك، إن كانت من أهل القطيف نشأة ووفاة، أم أنها من أهل دمشق، كما يتضح من نسبة والدها. وحتى لو افترضنا أنها دمشقية الأصل، هاجرت هي أو والدها من بلدهما الأصلي بالشام، واستقرا بالقطيف، وأقاما بها حتى وفاتها، فإن أحداً لا يستطيع الجزم بهذه الفرضية. وقد تكشَّفت للباحث أدلة كثيرة عن نقل شواهد القبور من أمكنتها الأصلية، إلى أمكنة أخرى بعيدة، فضلاً عن أن هناك من المراكز الإسلامية - وبصورة خاصة مكة المكرمة - ما تخصص في صناعة شواهد القبور، وتصديرها إلى خارجها بناءً على طلب أصحابها في حياتهم، أو طلب ورثتهم من بعد مماتهم، مما يجعل نسبة صُنع هذا الشاهد إلى مدينة القطيف فرض فيه شيء من المجازفة، على الرغم من أن القطيف ذات حضارة وتاريخ عريقين، ومن المراكز العلمية المعدودة في المنطقة الشرقية.

ومهما يكن من أمر مصدر هذا الشاهد، ومكان صناعته، وشخص صاحبته، فإنه يعد على جانب كبير من الأهمية، لما يحمله من ألقاب لها دلالاتها التاريخية والدينية والعرقية والثقافية، ولما يقدمه لدارسي الكتابات من صيغ قرآنية، وشعرية، ودعائية تجعله في مصاف الشواهد ذات القيمة العلمية الكبيرة[٣].

ومما له دلالته أن هذا الشاهد من الشواهد القليلة، التي وصلت إلى يديَّ، والذي يشتمل على هذا القدر من الألقاب، ومن الصيغ الشعرية، على وجه الخصوص؛ ففيه من الألقاب المفردة والمركبة سبعة ألقاب، معظمها يدخل في ألقاب التواضع والتذلل إلى الله سبحانه وتعالى، والاتصاف بالتقوى والورع والزهد.

وهذه الألقاب السبعة بحسب ترتيبها في النص هي:

١- الفقير:

وهو من ألقاب التواضع والتذلل - كما أسلفنا - ومن أوسع الألقاب انتشاراً في التراث الإسلامي، وكثيراً ما يأتي مع ألفاظ أخرى تتصل به، وتدلل على المقصود به؛ من ذلك ما نراه على التوقيعات بصفة عامة، وفي عبارات الانتهاء من استنساخ المخطوطات، وتملكها، وعلى شواهد القبور والنصوص التأسيسية وغيرها. وممن أكثر من اتخاذ لقب الفقير من زعماء الإسلام نور الدين زنكي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م)، وكان قد تلقّب بلقب "العبد الفقير إلى رحمة ربه (الباشا ١٩٨٧: ٤٢٢)، وصلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) الذي كان يوقّع اسمه بهذا اللقب، وإنما بصيغة "الفقير إلى رحمة ربه" (الباشا ١٩٨٧: ٤٢٢).

أما على شواهد القبور، فقد ورد هذا اللقب بصيغ مختلفة على عدد غير قليل منها، نذكر منها من مكة المكرمة، على سبيل المثال لا الحصر، عدداً توزعت تواريخها على التوالي في كل من الأعوام ٣٦١هـ/١١٩٣م، و٦٤٠هـ/١٢٥١م، و٦٧٤هـ/١٢٥٨م (الزهراني ١٤١٨: ٢٨٨).

٢- خاتون:

لقب خاتون للنساء فقط، ويعني السيدة، وهو لقب تركي يطلق على النساء، ويسبق أسماءهن، أو يتبعها، ويجمع على خواتين أو خاتونات، وممن اشتهرت به من مشاهير النساء في التاريخ الإسلامي السيدة تركان خاتون، زوجة السلطان ملكشاه السلجوقي، التي قامت بتدبير أمور ابنها محمود حينما تولى الملك بعد وفاة والده عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، وهو لا يزال ابن أربع سنوات (ابن الأثير ١٣٨٧: ٨/ ١٦٤ - ١٦٥). ومنهن أيضاً صفية خاتون بنت الملك العادل الأول، وزوجة سلطان حلب الملك الظاهر غازي (٦١٣هـ/١٢١٦م) (الباشا ١٩٨٧: ٢٦٥). وربيعة خاتون بنت أيوب، زوجة مظفر الدين كوكبوري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) صاحب إربل، وشقيقة صلاح الدين الأيوبي (ابن خلكان د. ت: ٤/١٢٠-١٢١).

وقد ورد هذا اللقب بلفظ المفرد والجمع على عدد من النقوش الإسلامية، منها نقش على لوح في الكعبة المشرفة ينسب إلى المأمون، ويعود تاريخه إلى سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م (الأزرقي ١٣٨٥: ١/٢٣٠). وورد كذلك على نص تأسيسي في المدرسة الظاهرية بدمشق مؤرخ سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م (الباشا

لوحة ١: صورة فوتوغرافية لنقش شاهدي لإمرأة، بمتحف الدمام، مؤرخ لعام ٨٠١ هـ/ ١٣٩٩م.

شكل ١: تفريغ للنقش الموضح في اللوحة ١ .

١٩٨٧: ٢٦٥). وعلى نص إنشائي آخر في المدرسة الشامية بدمشق أيضاً، ويعود تاريخه إلى سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م (الباشا ١٩٨٧: ٢٦٥).

٣- جمال الدين: من الألقاب المركبة تركيباً إضافياً إلى الدين، ومن أوسعها انتشاراً في العالم الإسلامي، ولعل من أوائل من أُطلق عليهم هذا اللقب محمد بن علي الملقب بالجواد (ت ٥٥٩هـ/١١٦٤م)، وزير صاحب الموصل (ابن خلكان د. ت: ٥/١٤٣). كما عُرف هذا اللقب على بعض النقود المنسوبة إلى بعض ملوك غزنة (الباشا ١٩٨٧: ٣٤٠). ثم انتشر منذ العهد الأيوبي والمملوكي ليصبح مرادفاً لمن اسمه محمد، على حين أن لقبي سراج الدين وشهاب الدين مرادفان على التوالي لكل من عمر وأحمد. ولعل مرادفة جمال الدين لاسم محمد مقتصر على اليمن والحجاز؛ لأن هذا اللقب في مصر يأتي مرادفاً لاسم يوسف على ما يذكره القلقشندي في ألقاب أرباب الأقلام (القلقشندي د. ت ٥/٤٩٨). وهذا ما حمل الباشا على القول بوجود صلة بين لقب جمال الدين ونبي الله يوسف بن يعقوب، وما كان عليه من الحسن والجمال (الباشا ١٩٨٧: ٢٤٠).

وممن اشتهر بلقب جمال الدين من أشراف مكة، محمد بن بركات بن حسن بن عجلان (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٧م) (ابن فهد ١٤٠٩: ٢/٥٠٦). كما عرف اختصاراً بالجمالي على شاهد قبر مؤرخ عام ٩٠٠هـ/١٤٩٤م، يحمل اسم حفيدته الشريفة فاطمة بنت بركات بن محمد المذكور، عُثر عليه في حمدانة بوادي عليب (الزيلعي ١٤١٥: ٨١-٨٩، لوحة رقم ١٢أ- ب).

٤- الشيخ:

يطلق لقب الشيخ على من يراد توقيره من كبار السن والعلماء، كما كان يطلق في بعض الأحيان على الوزراء، ورجال الكتابة، والمحتسبين ونحوهم (الباشا ١٩٨٧: ٣٦٤). ويرد لقب الشيخ مفرداً ومضافاً على كثير من النقوش الإسلامية، التي يصعب حصرها واستقصاؤها. وممن أُطلق عليهم لقب الشيخ في النقوش الإسلامية الوزير نظام الملك، في نص تأسيسي في الجامع الأموي بدمشق مؤرخ في سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م) (الباشا ١٩٨٧: ٣٦٥). كذلك أُطلق على السيد أبي عمران موسى بن الحسن بن محمد، في نص تأسيسي آخر في جامع بزنجبار مؤرخ في شهر ذي القعدة سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م. أما على شواهد القبور. فقد أُطلق هذا اللقب على كثيرين منهم الإمام الزاهد أبو زكريا بن يحيى المتوفى بطاشقند سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م (الباشا ١٩٨٧: ٣٦٥). والفقيه العالم المحدث الورع أبو حفص عمر بن عبدالمجيد بن عمر بن حسن القرشي، المتوفى بمكة سنة ٥٨٣هـ/١١٩٤م (الزهراني ١٤١٨: ١٥٤)، والشيخ الصالح أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري، المتوفى بعرفة يوم الثامن من ذي الحجة سنة ٦١٣هـ/١٢٢٤م (الزهراني ١٤١٨: ١٥٦)، والشيخ الصالح عبدالرحمن بن علوف المتوفى بمكة أيضاً في عام ٦٧٤هـ/١٢٥٨م (الزهراني ١٤١٨: ١٥٩)، وأخيراً الشيخ الأجل شمس الدين بن علي، المتوفى بالهند في الثاني عشر من المحرم سنة ٨٦٠هـ/١٢٦١م (الزيلعي ١٤٠٩: ٥٣-٥٦).

٥- العابد:

على وزن فاعل من العبادة، يُلقب به رجال الدين والصوفية، وقد كان يطلق في العصر المملوكي على بعض العسكريين، ورجال الإدارة إذا اتصف أحد منهم بالصلاح والعبادة (القلقشندي د. ت: ٦/١٩). ويرد في كثير من النقوش الشاهدية مرادفاً لألفاظ أخرى، منها الشيخ الزاهد الورع، كما هو الحال في هذا الشاهد الذي بين أيدينا. ولعل أقدم من حمل هذا اللقب في النقوش الشاهدية المعروفة، هو ذو النون بن إبراهيم المصري، وذلك على شاهد قبره بالفسطاط، وتاريخه سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م (الباشا ١٩٨٧: ٣٨٧). كما وجد على شواهد أخرى مؤرخة، منها من دهلك شاهد قبر باسم الشيخ الأجل الفاضل العابد الورع.. عبدالله، مولى السلطان أبي السداد، المتوفى في ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ/١٢٥٠م (Schneider 1983: 1/419) وكذلك على شاهد قبر آخر باسم الشيخ الفاضل العابد الورع الوزير سليمان بن نصر الكاتب بجزيرة دهلك، والمتوفى في مستهل ربيع الآخر سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م (Schneider 1983: 1/421).

٦- الزاهد:

يطلق هذا اللقب على من أعرض عن الدنيا، ولم يلتفت إلى مفاتنها، وهو مثل العابد من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح.

ولعل من أقدم الأمثلة على وروده على النقوش الشاهدية ذلك الشاهد المتقدم ذكره، والمنسوب إلى زكريا بن يحيى المتوفى في طاشقند سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م، وكذلك على شاهد ذي النون بن إبراهيم المصري، المتوفى بالفسطاط سنة ٢٤٥هـ، وقد تقدم ذكره أيضاً، ثم على نقش آخر من مكة المكرمة مؤرخ في جمادى الأولى عام ٨٨٩هـ/١٤٨٤م، ويحمل اسم الإمام الورع الزاهد شهاب الدين أحمد بن الخواجا شمس الدين (البقمي ١٤٢٠: ٨٦).

٧- الورع:

وتعني التُّقى والتنزّه عن الوقوع في الشبهات. وهذا اللقب، شأنه في ذلك شأن اللقبين اللذين يسبقانه، يطلق على العُبَّاد والصلحاء، وبعض مشايخ الصوفية. كما أطلق في زمن القلقشندي على بعض من اتصف بالتقوى والصلاح من رجال الحرب والإدارة (القلقشندي د. ت: ٦/٣٤). ويرد لقب الورع في الغالب مرادفاً للقبي العابد والزاهد، وكذلك الشيخ الذي هو الأصل في هذه الألقاب الثلاثة مجتمعة، والتي هي من ألقاب الفروع بالنسبة له (الباشا ١٩٨٧: ٣٥٦؛ الزهراني ١٤١٨: ٢٨٤)، وجميعها ذُكرت في معظم الأمثلة، التي أوردناها سابقاً عند مقارنتنا لهذين اللقبين الواردين على هذا النقش الذي بين أيدينا، بسواهما من النقوش الأخرى المذكورة للمقارنة.

الخصائص الفنية للنقش:

أما من حيث الخصائص الفنية للنقش، بشقيها الخطي والزخرفي، فلا يخفى الجهد الكبير الذي بذله النقاش ليجعل عمله تحفة فنية، ربما كان هو نفسه يؤمل لها أن تكون من روائع عصره. إلا أن طول النص، وازدحامه، وتضمينه كثيراً من المعلومات والصيغ الشعرية جعلته أقل جودة وتجويداً من النقوش المماثلة له في الحجاز، ومصر، وخلافهما من حواضر العالم الإسلامي حينذاك[٤]؛ بل إن هذا النقش، وإن كان قد كتب بخط اللين، الذي أصبح رائجاً على شواهد القبور منذ منتصف القرن السادس الهجري، فإنه من الصعب وضع تصنيف له، وهل كُتب بخط النسخ، أو بخط الثلث، وإن كان إلى خط الثلث أقرب إليه من خط النسخ. وهو منقوط نقط إعجام، وخالٍ من علامات الإعراب.

أما من حيث توزيع النص في المساحة المخصصة للكتابة، فإنها نفّذت في قسمين: القسم الرئيسي، وهو المتن، ثم قسم ثانٍ هو الهامش، الذي يحيط بالمتن من جميع جوانبه؛ فالمتن يشتمل على البسملة، وآية الاستهلال الوحيدة في النص، وأربعة أبيات من الشعر من قافية الباء، حرص النقاش على تضمينها في مساحة ضيقة، واضعاً بين كل بيت وآخر فاصلة على هيئة برعمة. وخصصت باقي المساحة لاسم المتوفاة، وألقابها، وتاريخ وفاتها باليوم، وهو الحادي عشر، أما الشهر والسنة فنقشتا في أسفل الهامش، بحيث يفصل بينها وبين نص المتن جزء من كلمات الأبيات الشعرية، المنقوشة في الهامش الأسفل.

جاء المتن بأكمله داخل إطار على هيئة محراب مدبب، بداخله زخرفة تعلو متن النص، وتتكون من عقد مدبب أيضاً، يتدلى منه شكل على هيئة مشكاة يحف بهما قنديلان، وتتوسد كوشتي العقد زخارف نباتية يعلوها شريط كُتب داخله: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويعلو الشريط زخرفة نباتية أيضاً.

أما الهامش، فيتكون من شريط خطي يحف بالمتن من الخارج، ويتألف من خمسة أبيات شعرية من قافية اللام، وليس فيها من الزخارف شيء يذكر سوى علامات الوقف، التي تفصل بين كل بيت وآخر، (وسبق أن أشرنا إلى أنها تشبه البراعم)؛ ثم عنصر بسيط ثنائي التوريق، لملء الفراغ المتاح فوق كلمة "ليس" في الشريط الأيمن من الهامش، وحرف "كاف" صغيرة متفردة فوق كلمة "ضيفك" في الشريط الأيسر المقابل له في الهامش أيضاً.

وفي ما عدا السطر المتضمن جملة: هذا قبر الفقيرة إلى الله، فإن جميع أحرف الكلمات، سواء في المتن، أو في الهوامش، نحيلة ودقيقة، وبعضها ضعيف ربما بسبب دقة الحفر المترتب على طول النص وازدحامه، وتقارب كلماته، أو بسبب العوامل الجوية، وتقادم العهد عليه. كما أن أجزاءً من الأسطر الثلاثة الأخيرة من النص مطموسة، وربما تكون قد تعرضت للاحتكاك مع أحجار أخرى، أو بسبب سوء الاستعمال. أما السطر الأخير من الثلاثة، فيبدو أن الجزء المطموس منه يرجع إلى طبيعة الحجر، وليس من المؤكد إن كان

ذلك الجزء قد نقش عليه أم لم ينقش؟.

ويلاحظ أن الخطاط لا يفرّق بين حركة الكسرة، التي في آخر الكلمة، وبين الياء، التي هي ضمير المتكلم المفرد المتصل؛ لذلك وقع في بعض الأخطاء الإملائية، ومنها: كلمة الأحبابي (سطر ٦ في المتن) وصحتها: الأحباب، وكلمة ترابي (سطر ٧) وصحتها: تراب. ومن الأخطاء الإملائية الأخرى كلمة جمادا (في أسفل الشريط الأيمن) وصحتها: جمادى، وكلمتا الآخر وأحد (في السطر الأخير) وصحتهما على التوالي: الآخرة وإحدى، وكلمة بالي (في الشريط الأيمن) وصحتها: بالٍ، وكلمة الثرا (في الشريط الأيسر) وصحتها: الثرى، ومثلها كلمة مدا (في الشريط نفسه) وصحتها: مدى.

نخلص مما تقدم إلى أن هذا الشاهد هو الوحيد، من بين الشواهد المعروضة في متحف الدمام، الذي نُقش بخط اللين، وهو من أهمها لكونه الوحيد أيضاً، الذي يُعرف مصدره تقريباً، وهو القطيف، على الرغم من أننا على غير يقين إن كان قد صنع في القطيف، أم نقل إليها من مكان آخر صُنع فيه قبل نقله، سواء كان ذلك النقل بناءً على وصية المتوفى في حياته، أو على طلب أهله الساكنين في القطيف من بعد وفاته، أو أنه نقل إليها بعد حين من صناعته، من قبل طامع في قيمته المادية، أو الاحتفاظ به بوصفه تحفة فنية أو جمالية في رأي جالبه ومقتنيه؟!. والشاهد ليس على مستوى راق من حيث جماليات الخط والزخرفة، إلا أن مضامينه النثرية والشعرية تضعه في صفوف النقوش المهمة المنسوبة إلى جزيرة العرب.

أ.د. أحمد بن عمر الزيلعي: قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ص.ب: ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية.

الهوامش والتعليقـات:

(١) جرت دراسة هذا النقش الشاهدي ونشره هنا بناء على موافقة وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، ولا يسعني إلا أن أشكر سعادة الأستاذ الدكتور سعد بن عبدالعزيز الراشد، وكيل وزارة المعارف للآثار والمتاحف على موافقته على طلبي وسماحه لي بدراسة مجموعة نقوش متحف الدمام الأثري ونشرها. كما أشكر الأخوة العاملين بالمتحف الإقليمي بالدمام، وهم: الأستاذ عبدالحميد محمد الحشاش، مدير المتحف، وزملاؤه الأفاضل الأستاذ محمود يوسف الهاجري، والأستاذ عبدالله آل سيف، والأستاذ نبيل يوسف الشيخ، والأستاذ سعيد حبيب الصناع، على كرم استقبالهم لي بالمتحف أثناء زيارتي للمنطقة الشرقية بدعوة من النادي الأدبي فيها، ثم قيامهم بعد ذلك، وبناء على طلبي، بتصوير المجموعة وإرسالها إليَّ بالرياض، ثم موافاتي بجميع ما طلبته منهم من معلومات كنت في حاجة إليها. كذلك أود التنويه بجهود الدكتور علي المغنم، مدير عام المتحف الوطني، على جهوده السابقة في متحف الدمام، واللاحقة في المتحف الوطني بالرياض، وأشكره على إجابته على كثير من استفساراتي، وأشكر الزميل الدكتور مشلّح المريخي على معاونته لي في قراءة بعض كلمات النص وفي طرح بعض الأفكار المفيدة، وكذلك الأستاذ حمزة النميري الذي قام مشكوراً بتفريغ النقش عن أصله المصور.

(٢) لمزيد من المعلومات راجع: المسلم، محمد سعيد؛ القطيف، سلسلة هذه بلادنا، الرياض، رعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، د. ت.

(٣) يكثر الاستشهاد بالشعر على الشواهد المنسوبة إلى مكة المكرمة، وعلى تلك التي صنعت فيها، وصدِّرت منها إلى غيرها من الأقطار، ومنها جزر دهلك، ولعل النقوش المكية من النقوش القليلة، التي تكتسب هذه الميزة. انظر على سبيل المثال: الزيلعي، أحمد بن عمر؛ "جمال الدين الشيبي وكتابه الشرف الأعلى"، أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب، حصاد (٦) القاهرة، اتحاد المؤرخين العرب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٣٣٠- ص ٣٣٢؛ "الخطاط المكي عبدالرحمن بن أبي حرمي"، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، سلسلة (٢)، الرياض، جمعية التاريخ والآثار، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٢٦٤ رقم (١ - د)، ص ٢٦٥ رقم (٢ - د).

Schneider, Madeleine' Steles Funeaires Musulmanes des lles Dahlak, Institut Francais D' Archeologie Orientale Du Caire, 1983, vol. 1, pp. 392-394, 400-408, 418.

(٤) للمقارنة انظر: شيحة، مصطفى عبدالله، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٤٥، لوحة رقم (١٤)؛ البقمي، نقوش إسلامية شاهدية، ص ٢٢٣، لوحة رقم (١٥)؛ الزيلعي، شواهد القبول في دار الآثار الإسلامية، ص ٥٣، لوحة رقم (١٢)؛ نقوش إسلامية من حمدانة، ص ٨٢، لوحة رقم (٢ . أ)، "مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش مؤرخ سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٤م"، مجلة الدارة، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثاني، السنة العشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١١٦ لوحة رقم (٦ أ).

المراجع

ابن الأثير، أبو الحسن علي، ١٣٨٧هـ١٩٦٧/م، **الكامل في التاريخ، تحقيق نخبة من العلماء**، دار الكتاب العربي، بيروت.

الأزرقي، أبو الوليد محمد، ١٣٨٥هـ١٩٦٥/م، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة.

الباشا، حسن، ١٩٧٨م، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، دار النهضة العربية، القاهرة.

البقمي، موضي ١٤٢٠هـ١٩٩٩/م، **نقوش إسلامية شاهدية**، مكتبة الملك فهد، الرياض.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد، د. ت. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الزهراني، عبدالرحمن، ١٤١٨هـ، **نقوش إسلامية شاهدية من مكة المكرمة**، رسالة دكتوراه، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الزيلعي، أحمد، ١٤٠٩هـ١٩٨٩/م، **شواهد القبور في دار الآثار الإسلامية**، وزارة الإعلام، الكويت.

الزيلعي، أحمد، ١٤١٥هـ١٩٩٥/م، **نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب**، مكتبة الملك فهد، الرياض.

الزيلعي، أحمد، ١٤١٩هـ١٩٩٨/م، سعيد عاشور، "جمال الدين الشيبي وكتابه الشرف الأعلى"، **أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب، حصاد ٦**، ص ص ٣١٧-٣٤١، القاهرة.

الزيلعي، أحمد، ١٤٢٢هـ٢٠٠١/م، "الخطاط المكي عبدالرحمن بن أبي حرمي"، **دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور**، سلسلة (٢)، ص ص ٢٤١-٢٧٧، الرياض.

شيحة، مصطفى، ١٤٠٨هـ١٩٨٨/م، **شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

العبيد، عبدالرحمن، ١٤١٣هـ١٩٩٣/م، **الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية**، النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، الرياض.

ابن فهد، عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ١٩٨٩/م، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تحقيق فهيم شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

القلقشندي، أحمد، د. ت، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.

المسلم، محمد، ١٤١٠هـ١٩٩٠/م، **القطيف واحة على ضفاف الخليج**، مطابع الفرزدق، الرياض.

المسلم، محمد، د. ت، **القطيف** - سلسلة هذه بلادنا، رعاية الشباب، الرياض.